[37] بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء : "من إزداد علماً إزداد خوفاً" وهو كما قال. الثاني : العمل والعبادة وليس يخلو عن رذيلة الغرور والكبر واستمالة قلوب الناس الزهّاد والعبّاد ويترشح الكبر منهم في الدنيا والدين. أما الدنيا فهو أنّهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر الناس من الحظوظ إلى جميع ما ذكرناه في حقّ العلماء وكأنهم يرون عبادتهم منّة على الخلق، وأما فى الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجياً وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك قال النبي (صلى ا عليه وآله) : "إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم"، وإنما قال ذلك لأن هذا القول يدل على أنّه لخلق ا، مغتر با، آمن من مكره، غير خائف من سطوته، وكيف لا يخاف ويكفيه شراً احتقاره لغيره، قال رسول ا (صلى ا عليه وآله) :"كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم" وكم من الفرق بينه وبين من يحبّه ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجو له ما لا يرجو لنفسه فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم إياه فهم يتقربون إلى ا بالدنو منه وهو يتمقت إلى ا بالتنزه والتباعد منهم كأنه مرتفع عن مجالستهم، فما أجدرهم إذا أحبّوه لصلاحه أن ينقلهم ا الى درجته في العمل وما أجدر إذا ازدراهم بعينه أن ينقله ا الى حدّ الإهمال. وهذه الآفة أيضاً قلما ينفك عنها العباد وهو أنّه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذ استبعد أن يغفر ا له ولا يشك في أنّه صار ممقوتاً عند ا ولو آذى مسلما آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاغترار با وقد ينتهي الحمق والغباوة لبعضهم إلى أن يتحدّى ويقول سترون ما يجري عليه، وإذا اُصيب بنكبة زعم أنّ ذلك من كراماته وأنّ ا ما أراد به إلاّ شفاء علته والانتقام له. فما أعظم الفرق بين مثل هذا الجاهل وبين بعض ما ورد عن أحد العباد الّذي قال بعد انصرافه من عرفات : كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم، فانظر إلى الفرق بين